I - درس النصوص (14 نقطة)

أ - النص :

يقول الدكتور محمد فتوح أحمد :

لعل أوضح ما يسم هذه القصيدة (الحديثة) هو النزوع إلى التجريب الدائم والمغامرة الفنية المستمرة، فهي – من هذه الوجهة – قصيدة لا تقنع بذلك الاطمئنان اليقيني وتلك النبرة "الراضية" التي كانت تميز رواد الشعر الجديد، وهي – بدلا من ذلك – ترفع شعار البحث الدؤوب عن صيغ شعرية أكثر غنى وأكثر عمقاً، وغناها وعمقها لا ينحصر في مجرد السعي وراء ما لم يُقل كما كان يسعى جيل الرواد، بل إلى قول ما لم يقل بطريقة لم يُقل بها آنفاً، ومن ثم يصبح العمل الشعري بوتقة ينصهر فيها النص بالموقف، وتتوالج من خلالها اللغة ودلالات اللغة، بكل ما يعنيه ذلك من تكامل القصيدة الحديثة على مختلف أصعدتها البنائية (...).

فعلى الصعيد الإيقاعي، نرى القصيدة لم تكد تستقر على وحدة الجملة الشعرية بديلاً للسطر الشعري، ولم تقنع بذلك حتى راحت تضيف إليه استغلالا دؤوباً لكل إيحاءات الحس الصوتي والأطروحات البديعية كالتقابل والتجانس والتكرار والازدواج، تلك الأصباغ التي كانت تعالج في البلاغة الشعرية التقليدية بآلية بالغة، ولكنها غدت تحظى في القصيدة المعاصرة بمغزى جمالي جديد.

وعلى صعيد المعمار الشعري، ذاعت تقنية تعتمد على تقاطع الأصوات في القصيدة الواحدة، سعياً وراء اقتناص اللمع والشوارد المتزامنة، وبغية تقديم كل ما يتفاعل في اللحظة الإبداعية من أحاسيس وأفكار متواكبة، مما لم يكن الشكل التقليدي يسمح بطرحه دفعة واحدة، وقد كان الشاعر أمل دنقل من أكثر الشعراء توظيفاً لهذه التقنية التي كانت، فوق عملها على اصطياد كل تفاعلات اللحظة الشعرية، تضفي على القصيدة حركة درامية دافقة، ومن الإنصاف أن يقال إن ظاهرة تعدد الأصوات قد استغلت بمهارة في بعض أعمال صلاح عبد الصبور من قبل، وأن ظاهرة القطع والاعتراض قد سبق استخدامها في غير قليل من قصائد السياب والبياتي والحيدري، ولكن الجديد في شعر السبعينيات وما بعدها أن المبدعين قد قطعوا الشوط، ربما، إلى نهايته، فقدموا في إطار القصيدة الواحدة أكثر من صوت، كل صوت بمسار مستقل، وكل صوت يوازي الآخر أو يحاذيه، ويتراسل معه أو يتقاطع، فكأننا من القصيدة الواحدة أمام قصائد عدة، تطرح متواكبة لا متعاقبة.

وعلى الصعيد التركيبي، تنتظم القصيدة الحديثة (...) وفق أجرومية شعرية تعتمد على هزّ العلاقات بين الدال والمدلول، وإناطة هذه العلاقات بالنص بدلاً من إناطتها بالذاكرة التراثية، هذا بالإضافة إلى الحفاوة البالغة بما كان يسميه "جاكوبسون" "أعصاب النص الشعري" ممثلة في الضمائر وأسماء الإشارة والموصولات وما شابهها من ركائز الخطاب الشعري وهزّ إطارها اللغوي، وردّ الكلمة بالمزج والتركيب إلى كيانها العفوي الأول،

الذي فقدته بكثرة الاستعمال، والإفادة من الإيحاء التلقائي في الألفاظ والتراكيب غير المطروقة، بغية الانفلات من أسر تلك القوالب التعبيرية التي ركّت مفاداتها على مدار الأيام.

على أن تخطي القوالب التركيبية المألوفة لم تكن غايته الترفع عن الابتذال وحسب، بل كان – في أهم جوانبه – رغبة في جعل السياق اللغوي صورة من إحساسات الشاعر وأفكاره، وفي تلك الحالة قد يقدم الشاعر عنصراً من عناصر الجملة الشعرية لم يعهد تقديمه، لأنه أسبق وروداً في مجرى الشعور، وقد يفصل بين متلازمين لا يقر منطق الفكر الواضح الفصل بينهما، لأن حركة النفس من التعقيد والاضطراب بحيث لا تطابق حركة الأنماط اللغوية مطابقة ضرورية. (...). ويتصل بهذا موقف آخر للمحدثين إزاء ركاكة التعابير الوصفية التي استهلكها الاستعمال أو كاد، وقد حاولوا التغلب على هذه الركاكة باستمداد الأوصاف من مجالات غير مجالات الموصوفات، وقرن البعيد بالبعيد، وتبادل الموصوف والوصف وضعيهما تأخيراً وتقديماً، وإضافة ثانيهما إلى أولهما بعد تقديمه عليه، مع ما يتركه ذلك في نفس المتلقي من إدهاش مبعثه ورود التركيب بصورة لم يكن يتوقعها، فتكون المفارقة بين المتوقع واللامتوقع تفجيراً لكل كوامن المفاجآت والإغراب.

لقد انصرم على تجربة "الجديد" في شعرنا المعاصر قرابة نصف قرن، وربما لم تكن محاذير هذه المرحلة مؤثرة بحيث تدفعنا إلى الجزع أو الجهامة ونحن نستشف منظور المستقبل بالنسبة للقصيدة الحديثة.

مصدر النص: جدليات النص الأدبي. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة. الطبعة الأولى/2007. ص: 39 - 44 (بتصرف).

صاحب النص: الدكتور محمد فتوح أحمد ؛ ناقد وباحث مصري وأستاذ الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة. من مؤلفاته : الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، جدليات النص الأدبي ...

شروح مساعدة :

- اللمع والشوارد : التي لا نظير لها.
- ركّت : ضعفت ورقّت.
- أجرومية : نظام أوتركيب.
- الابتذال : الركاكة وكثرة الاستعمال.

ب- الأسئلة :

اكتب موضوعا إنشائيا متكاملا تحلل فيه هذا النص النظري، مستثمرا مكتسباتك المعرفية والمنهجية واللغوية، مع الاسترشاد بالمطالب التالية :

- صياغة تمهيد مناسب للنص، مع وضع فرضية لقراءته (نقطتان).
- تحديد القضية الأدبية الواردة في النص، وإبراز العناصر المكونة لها (نقطتان).
- رصد مظاهر تكسير البنية في الشعر العربي الحديث من خلال النص (نقطتان).
- الإشارة إلى مختلف الوسائل المنهجية والحجاجية والأسلوبية التي اعتمدها الناقد لمعالجة القضية المطروحة (4 نقط).
- صياغة خلاصة تركيبية تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها، مع إبداء الرأي الشخصي حول النص (4 نقط).

H - دراسة المؤلفات (6 نقط)

ورد في كتاب "ظـــاهرة الشعر الحديث" لأحمد المعداوي – المجاطي ما يلي :

«... وبات في وسع الشاعر العربي أن يفتح نفسه للأفكار والفلسفات، والاتجاهات النقدية، في الأدب والشعر، الواردة من وراء البحر، وأن يدعها تمتزج في نفسه وفكره بثقافته القومية، ليستعين بذلك كله على تحليل واقعه، والوقوف على المتناقضات والملابسات التي تكتنفه، وإدراكها إدراكا موضوعيا تتبدى من خلاله صورة الواقع الحضاري المنشود الذي يريد».

• ظاهرة الشعر الحديث. شركة النشر والتوزيع "المدارس" – الدار البيضاء. الطبعة الثانية / 2007. ص : 56 - 57.

انطلق من هذه القولة، واكتب موضوعا متكاملا، تنجز فيه ما يلي :

– ربط القولة بسياقها العام داخل المؤلف.

– استعراض المصادر المعرفية والثقافية المختلفة التي استعان بها الشاعر العربي الحديث على تحليل واقعه.

– الإشارة إلى مختلف الوسائل المنهجية والحجاجية والأسلوبية التي اعتمدها الناقد في معالجة هذا الموضوع.